ندوة «عكاظ» في واشنطن تحذر من «الجيوب الرافضة» لتغيير الصورة السلبية عن السعوديين

المملكة ترمومتر التوازنات السياسية .. ودبلوماسيتها الهادفة سر استقرارها

اجمع عدد من الساسة والاكاديميين الامريكيين والمتابعين والمهتمين بالعلاقات السعودية الامريكية على ان المملكة تقوم بدور هام في احداث التوازنات السياسية في العالم بصفة عامة ومنطقة الشرق الاوسط بصفة خاصة. وقالوا في ندوة نظمها مكتب «عكاظ» بواشنطن في ذكرى الاحتفال باليوم الوطني ان المملكة وبحكم ما تتمتع به من مكانة عالمية وقيمة روحية دينية واقتصاد قوي ودبلوماسية هادفة ترفض الارتجال والتعامل غير المدروس مع القضايا الدولية استطاعت ان تقيم شراكة عالمية قوية وتثبت وجودها في خارطة النظام الدولي وتبني صداقة قوية مع الولايات المتحدة الامريكية تنطلق من المصالح المشتركة والمتبادلة والاتفاق على مكافحة الارهاب وتأييد الحرب الكونية عليه.

أدار الندوة: محمد المداح (واشنطن)

لفت ضيوف ندوة «عكاظ»الى اصحاب المصالح الخاصة الذين يريدون الايقاع بين المملكة وامريكا بتشويه صورة السعوديين دينيا وسياسيا وثقافيا ليسهل بعدها اتخاذ مواقف سياسية يسعون لتقديمها في اجندتهم الخاصة لضرب اقتصاد المملكة والاضرار بثروتها النفطية.وتوقع المنتدون دورا اكبر للمملكة خلال المرحلة القادمة يتناسب مع التطور الاصلاحي الداخلي والحراك السياسي والثقافي الذي تشهده، ولكنهم يحذرون من عدم تغير الصورة النمطية السلبية والمشوهة والساكنة في اذهان الغرب والامريكيين عن المجتمع السعودي، وطالبوا في الوقت نفسه المؤسسات الفكرية العربية والاسلامية في أوروبا وامريكا ان تنقل الصورة السليمة والصحيحة للغربيين ولا سيما المواطن الامريكي الذي يعتقد خطأ بأن المملكة هي المسؤولة عن أزمة النفط في امريكا وان السعوديين اغلبهم ارهابيون ومتشددون وهو عكس ما يفاجأ به الفرد الامريكي عندما يزور بنفسه المملكة ويقف عند التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديموقراطي الذي تجهله «الجيوب الرافضة» لتغيير الصورة النمطية السلبية والمشوهة عن الاسلام والمسلمين.وارجع المنتدون هذا التطور الى اسباب عديدة ابرزها حكمة القيادة وصانع القرار السعودي الذي يتأقلم جيداً مع المتغيرات الدولية ومع القوى الجديدة في العالم مثل الصين وماليزيا والهند وغيرها وذلك لموازنة العلاقات الخارجية للمملكة مع الدول الكبرى في النظام الدولي.

د. رمضان

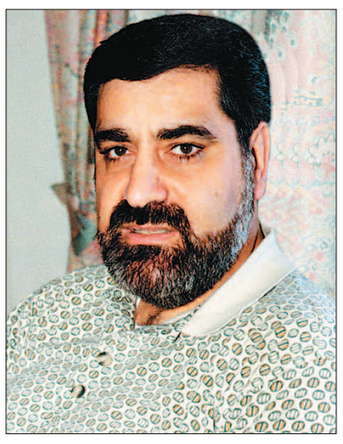
د. خليل

د.نهاد

عكاظ:هل يمكن القول أن العوامل المؤثرة في تكوين صورة المملكة لدى الأمريكيين تنحصر في ثلاثة عوامل رئيسية هى البعد الديني والبعد الاقتصادى والبعد السياسي أم أن هناك عوامل أخرى تساهم في تكوين أوضح لهذه الصورة؟

– الدكتور خليل جهشان استاذ العلوم السياسية بجامعة ببيراداين في واشنطن : ليس هناك من صورة واحدة للمملكة في أعين الشعب الأمريكي. الرأي العام الأمريكي فيه شرائح مختلفة لها خبرات مختلفة مع المنطقة ككل ومع المملكة أيضا. فهناك شريحة من المجتمع الأمريكي التي تتعاطى بشؤون السياسة الخارجية ولها خبرات وافية في المنطقة تعرف تماما أهمية العلاقة الإستراتيجية التي تربط الولايات المتحدة مع المملكة. ونلاحظ في هذه النقطة أن هناك تفهما أكبر لما يجرى في المملكة ولكن. هناك شرائح أخرى، من رجال الأعمال، واخرى تتعلق اهتماماتها بالعلاقات التجارية مع المملكة لها نسبة أعلى من تفهم الحقائق على أرض الواقع وفي المقابل هناك أيضا شريحة واسعة من الشعب الأمريكي التي إجمالا لا تهتم بقضايا السياسة الخارجية ليس فقط بالنسبة للعلاقة الأمريكية العربية إنما ككل، حتى العلاقة مع دول أقرب بكثير لها من المملكة مثل كندا والمكسيك. مثل هذه الشريحة الكبيرة تعكس ربما نزعة تاريخية في الولايات المتحدة منذ تأسيس هذه الجمهورية حيث ان الذين هاجروا منذ البداية إلى الولايات المتحدة كانوا يرغبون نوعا ما في الابتعاد عن مواطنهم الأصلية وكذلك الابتعاد عن المشاكل التي تركوها وراءهم. من هنا نجد أن عند هؤلاء نزعة غير متكرسة لقضايا العالم الخارجي. لا أدرى ماذا يستطيع الإنسان أن يفعل لتغدية مفاهيم محددة لإزالة الذي مازال منتشرا بين أبناء هذه الشريحة من نزعات الابتعاد. وأيضا هناك القليل مما يستطيع الإنسان أن يفعله علميا من ناحية معلوماتية أو من ناحية علمية بالنسبة لهذه الشريحة ولكن الشرائح التي ذكرتها سابقا بلا شك لها دور مهم ومن المهم أيضا التعاطى معها وتزويدها بالمعلومات والمحافظة على استمرارية الإتصال بينها وبين المملكة من أجل تقوية العلاقة الثنائية بين البلدين.

البعد الاقتصادي :

–السفير نوكولاي فاليوتيس المساعد السابق لوزير الخارجية الامريكي: ربما كان البعد الاقتصادى هو الأهم لدى الأمريكيين بالنسبة للمملكة فإسم المملكة مرتبط بالنفط وبأسعار النفط وبمنظمة الأوبك فمثلا عند زيارة الملك عبد الله إلى الولايات المتحدة عندما كان وليا للعهد في إبريل من العام ٢٠٠٥ ركزت الصحافة والإعلام الأمريكي على أهمية هذه الزيارة من منطلق إمكانية تعهد البلدان بالاستمرار في التعاون لضمان استمرار تدفق النفط بشكل وفير وآمن من المملكة، كما أشادت الولايات المتحدة بتقديرها نحو التزام المملكة الكبير بتسريع الاستثمار في مجالات تصدير الطاقة وتوسيع طاقاتها الإنتاجية لتوفير احتياجات أسواق النفط واستقرارها عالميا. هذا لا يعنى أن الأبعاد السياسية تتضاءل أمام هذا البعد الاقتصادى، بل على العكس نجد أن المواقف السياسية الواضحة بالنسبة للمملكة في العديد من القضايا الدولية خاصة القضايا التي تهم منطقة الشرق الأوسط والبلاد الإسلامية هى قضايا تتسم بالوضوح من جانب المملكة حيث تنتهج المملكة سياسة الدبلوماسية الهادفة بمعنى النظر إلى أهمية تحقيق الأهداف الموضوعة بالطرق الدبلوماسية بعيدا عن سياسة الإرتجال أو التعامل مع القضايا من منظور غير مدروس. هذا ولا يمكن للمرء أن يتكلم عن صورة المملكة مالم يعدد إنجازات المملكة على كل الأصعدة. فالمملكة تقوم اليوم بدور هام في إحداث التوازنات السياسية في منطقة الشرق الأوسط ويظهر ذلك جليا في دعمها للقضية الفلسطينية والعمل على إنهاء الحرب الأخيرة على لبنان. كما يحظى دعم المملكة للولايات المتحدة في حربها الكونية على الإرهاب بأهمية في تقليص فرص نشر الإرهاب في العالم خاصة الخطوات الجادة التي سبق أن اتخذتها المملكة في مجال محاربة تمويل الإرهاب

المصالح المشتركة

–الدكتور علي رمضان أبو زعكوك مدير مركز واشنطن لدراسات الاسلام والديموقراطية : في ظني أن هذه العوامل التي وردت في السؤال يمكن أن يضاف إليها أيضا عوامل المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين المملكة فالمصالح المشتركة هى الدافع القوى والأساس الذي تبنى عليه العلاقات بين الدول والشعوب وبالتأكيد أن هناك علاقة إستراتيجية في المصالح المشتركة بين الطرفين الأمريكي والسعودي تتداخل فيها العوامل السياسية والدينية والإقتصادية وعوامل أخرى بالسلب وبالإيجاب وخصوصا بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ومحاولة بعض الجهات ذات المصالح الخاصة للإيقاع بين الولايات المتحدة وبين المملكة العربية السعودية حيث ان المصالح الخاصة غالبا ما تنسى المصالح العامة ويقدمون فيها مصالحهم الذاتية على المصلحة الوطنية العامة. أنا أظن أنه فعلا كانت هناك محاولات عديدة من أصحاب المصالح الخاصة للإيقاع بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين المملكة العربية السعودية من ناحية، وكذلك لتشويه صورة المملكة من الناحية الدينية ومن الناحية السياسية ومن الناحية الثقافية عند المواطن الأمريكي ليسهل لديهم بعدها إتخاذ المواقف السياسية المطلوبة أو التي يسعون لتقديمها في أجندتهم الخاصة. النقطة الأخرى هو أن قوة ومتانة العلاقة الإستراتيجية في المصالح ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين المملكة العربية السعودية استطاعت أن تتغلب على هذه العقبات التي وضعت في الإعلام الامريكي وبالتأكيد لو نظرنا لما يكتب الآن عن المملكة في الإعلام الأمريكي لوجدناه قد تغير كثيرا عما كان يكتب عنها منذ سنتين أو ثلاث. ولكن تظل هناك فئة لازالت تسعى لوضع هذه العلاقة على المحك المنظور من خلال مصالحها الخاصة ووضع السلبيات أمام الرأي العام الأمريكي سواء أكان ذلك بالنظر إلى الثقافة التي يتعلمها الناس و المنهج التعليمي أو سواء كان في الخط السياسي العام وسواء كان في دعم المملكة للقضايا العربية مثل قضية الشعب الفلسطيني. هناك مواقف أنا أظن أنها تؤثر بسبب أساسي هو أن أصحاب المصالح الخاصة يحاولون التركيز عليها في الوقت الذي نجد فيه أن الإدارة الأمريكية بنظرتها العامة ونظرتها الإستراتيجية الكلية لازالت تقوم على متانة العلاقة بين الجانبين وإستراتيجية هذه العلاقة المشتركة. الجانب الآخر الذي أريد أن أتكلم عنه في هذه الندوة خصوصا بعد أن قمنا كمركز دراسة الإسلام والديمقراطية بعقد مؤتمر عن الشورى والديمقراطية والحكم الرشيد « في الرياض في ديسمبر الماضى حيث رأينا هناك العديد من التغيرات التي تتم في داخل المجتمع السعودى هى تغيرات هامة وتغيرات حيوية وأن الكثير من الناس في الغرب لا يعرفون هذا للأسف الشديد.

تطور وحراك اجتماعي

–الأمريكيون لا يعرفون أن هذا التطور القائم وهذا الحراك الإجتماعى القوى في داخل المملكة بات حقيقة فهناك حرية لمختلف التيارات ومساحة كبيرة للحوار وقد عايشتها أثناء المؤتمر الذي عقدناه في الرياض ورأيت بأم عيني كيف يتم الحوار وكيف يتسم بالحيوية ورأيت بأم عيني مشاركة المرأة السعودية في الحوار والنقاش وقد نظمنا هذا المؤتمر بالمشاركة مع مؤسسة الملك فيصل للدراسات والأبحاث بالرياض وكانت تظاهرة فكرية وثقافية رائعة يوم يتكلمون عن المؤتمرات والندوات كتظاهرة وكحدث مهم جدا حيث أفتتح المؤتمر رئيس مجلس الشورى الذي زرناه ايضا وسمعنا بأنفسنا كيف تدار الجلسات والنقاشات الحيوية الحية في داخل المجلس وبالتأكيد أن التطور الإصلاحى الذي يتم في المملكة الآن من قضية الانتخابات البلدية التي كانت نصفية الآن يحدث والتدرج نحو الانتخابات الكاملة والحديث يدور في المملكة على أنه حتى مجلس الشورى نفسه يبدأ الأمر فيه بالانتخاب. فهناك كما أشرت حراك حيوى اجتماعى سياسى ثقافي في داخل المملكة الصورة عنه ليست على الإطلاق موجودة في الاعلام أو في الرأي العام الأمريكي للأسف الشديد.

المسؤولية الاخلاقية للمؤسسات العربية

عكاظ : إذن هناك مسؤولية أخلاقية على المؤسسات الفكرية العربية والإسلامية داخل الولايات المتحدة في نقل هذه الصورة للمواطن الأمريكي .

– الدكتور علي رمضان أبو زعكوك : بالتأكيد. نحن نقوم من جانبنا بذلك وتجد على موقعنا على الإنترنت وفي نشراتنا وفي كتبنا التي نصدرها نبين هذا الكلام فمن يأتى ليزور موقع المركز على الإنترنت سيجد هناك تقريرا كاملا عن المملكة بصورها المختلفة كما رأيناها وكذلك حول الندوة التي قمنا بها هناك وعلى غيرها من الأنشطة.

صورة مختزلة جداً

الدكتور نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات العربية الاسلامية : كان هناك تقرير أعده مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بعد الحادى عشر من سبتمبر تكلمنا فيه عن المملكة في الإعلام الغربي وكانت دراسة خاصة بالنسبة للمملكة ولكن بصفة عامة من الواضح أن الصورة في المملكة في ذهن الإنسان الغربي وتحديدا الأمريكي مختزلة في بعدين أساسيين: البعد الأول هو الحاجة الاقتصادية لنفط السعودية وضرورة القيام بكل ما يلزم لحماية وتأمين النفط لأنه يعتبر شريان الحياة والصناعة في الولايات المتحدة كما هو في الغرب. فينظر للمملكة بالدرجة الأولى على أنها مصدر النفط ومصدر الطاقة الأكبر في العالم. الزاوية الأخرى وهى الجانب الدينى فهناك فهم سيىء جدا عن المملكة ونظرة قاتمة تسود المجتمع الغربى ليس فقط الإنسان العادى في الولايات المتحدة بل حتى المثقفين ورجال السياسة والإعلام وهذا يعتبر تحديا كبيرا تواجهه السعودية وتصور على أنها معقل التشدد الديني في العالم بسبب ما يراه ويصوره الغربيون والصحافة الغربية عن المملكة فهناك شح في الفهم الثقافي والديني للمجتمع السعودى وللإسلام بشكل عام. هذه المشكلة ذات شقين الأول منها ما يتعلق بالإسلام فهناك للأسف نسبة جهل عالية بالإسلام وما يدعو إليه الدين الإسلامي من وسطية وتسامح ومحبة وسلام ومفاهيم نبيلة كثيرة.. بسبب إما أفعال بعض المسلمين المسيئة للإسلام أو قلة المعلومات عن الإسلام بالدرجة الأولى. فقد كان استطلاع الرأي الذي أشرت إليه في أكثر من مكان وهو أن هناك حوالى ٩ في المائة من المجتمع الأمريكي يظن أن المسلمين يعبدون القمر بمعنى آخر أن هناك ٢٨ مليون أمريكى يعتقدون في هذه الصورة ولا يعلمون أن المسلمين يعبدون الخالق جل وعلا. وقس على هذا أن هناك شريحة لا بأس بها من المجتمع الأمريكي تجد بالمقابل أن هناك زيادة في التطرف الديني في المملكة. الشق الثاني هو أن هناك خلطا ما بين الثقافات المحلية والإسلام وهنا نحن بحاجة كمسلمين في أى مكان في العالم وخاصة في العالم الإسلامى بحاجة إلى أن نلتزم بالاسلام ومعانيه وقيمه وعدم التشدق بما علق بالإسلام من بعض الثقافات التي سبقت الإسلام أو الثقافات التي علقت بالإسلام على مدى السنين وهى في حقيقة الأمر لا تمت له بصلة.

دور استراتيجي

عكاظ : ماهو دور المملكة في تحريك السياسة العربية والعالمية وما هى مواقفها من هذه السياسة؟

– الدكتور خليل جهشان : للمملكة منذ فترة طويلة دور هام في السياسات الأقليمية وأيضا بالنسبة للسياسات الدولية فالمملكة اليوم تعتبر لاعبا هاما جدا وهي طرف هام في إطار الشرعية الدولية وفي إطار المجموعة الإسلامية وفي إطار مجموعة دول عدم الإنحياز وفي إطار المجموعة العربية، فهى دولة أصبح لها وزن إستراتيجى هام بسبب موقعها الجغرافي والسياسي وأيضا بسبب موقعها الإقتصادى كدولة مصدرة للنفط. وتلعب المملكة دورا مسؤولا تعكس خلاله أهمية هذه القدرات الإستراتيجية. فعلى صعيد الحرب في لبنان مؤخرا لعبت المملكة دورا هاما جدا في محاولة الوصول إلى قرار من الأمم المتحدة لوقف إطلاق النار في لبنان. كما أن المملكة كان لها دور سباق بالنسبة لتقديم المعونات بحجم لا مثيل له بالنسبة لإعادة إعمار لبنان. كما أن للمملكة دورا هاما بالنسبة لما يجرى في فلسطين فالعديد من الزيارات التي قام بها مؤخرا مسؤولون سعوديون على أعلى المستويات منها وزير الخارجية صاحب السمو الملكي الامير سعود الفيصل إلى العديد من عواصم العالم وهنا في واشنطن في محاولة للتأثير على موقف الولايات المتحدة بخصوص ما يجري في المنطقة. فالدبلوماسية السعودية مستمرة دائما في محاولة نشر وجهة النظر العربية على الصعيد العالمى ومحاولة كسب التأييد لها حينما يكون ذلك في ظل الأزمات التي تمر بها المنطقة أو في ظل الظروف العادية .

تأييد الشرعية الدولية

–السفير نوكولاي فاليوتيس: أنا متفق تماما مع ما قال به الدكتور جهشان. فسياسة المملكة العربية السعودية تتسم بأنها مؤيدة للشرعية الدولية وحريصة على الالتزام بالقانون الدولي فعلى سبيل المثال عندما قامت الولايات المتحدة مع التحالف الغربى بغزو العراق في ٢٠٠٣ فاعتبرت المملكة أن هذا الغزو غير شرعى واعلن وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل ان السعودية لن تسمح باستخدام قواعدها للهجوم على العراق معتبرا أن الحملة العسكرية على العراق كانت مخالفة للبند الرابع من المادة الثانية لميثاق الأمم المتحدة وكذلك منافية للقوانين الدولية التي تنص على انه «لا يحق لدولة عضو في الأمم المتحدة من تهديد او استعمال القوة ضد دولة ذات سيادة لاغراض غير اغراض الدفاع عن النفس» واعتبرت المملكة أن هذا الغزو يعتبر غير قانونى ومنافيا لدستور الأمم المتحدة. هذا يعنى إلتزام المملكة بالقوانين الدولية بصورة من شأنها أن تدعم السلم والأمن الدوليين. شيء آخر هام تتسم به سياسية المملكة هو الإنفتاح على كافة دول العالم بصورة متوازنة فالرحلات التي يقوم بها الملك عبد الله وسمو ولي العهد الأمير سلطان بين الحين والآخر قد أعطت للمملكة مجالا لتعزيز العلاقات الثنائية بين المملكة وبين دول كثيرة في العالم مثل الصين والهند وروسيا وماليزيا وغيرها من الدول الأخرى وقد ترتب على كل هذه الزيارات شراكات ثنائية مع المملكة في المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والعلمية الأمر الذي يعزز مسيرة السلام العالمية بصورة أو بأخرى. كما ويأتى انضمام المملكة إلى منظمة التجارة العالمية في العام الماضى ليعزز هو الآخر أبعاد العلاقات التجارية التي تجعل من المملكة شريكا عالميا في التجارة البينية. كما أن هناك أمثلة كثيرة على دور المملكة في تحريك أبعاد السياسات العربية فتبنيها لقضايا مثل قضية الشرق الأوسط ومبادرة الملك عبد الله في مؤتمر قمة بيروت لحل قضية الصراع العربى الإسرائيلى برمته تظل هي المحك الهام لحل هذا الصراع بعدما تضاءلت فرص حل القضية عن طريق اللجنة الرباعية حاليا. ومساهمة المملكة في التوصل إلى وساطة لحل قضية مثل قضية لوكربي التي جمدت فيها العلاقات الليبية مع معظم دول العالم على مدى ما يزيد على عقد من الزمن قد ساهم في تحريك المياه الراكدة في مثل هذه القضية الانسانية حيث اعتبرت المملكة صمام الأمان الذي أعاد ليبيا من جديد إلى حظيرة الأسرة الدولية.

واجب اسلامي تجاه الحجيج والمعتمرين

–الدكتور علي رمضان أبو زعكوك : بالتأكيد أنه عندما نتكلم عن منطقة الخليج نتكلم على أن الدولة الكبرى فيها هى المملكة العربية السعودية فهي التي تقوم بالدور الإيجابى القوي وهي محور تجمع منظمة دول تعاون الخليج وكبراهم وأكثرهم إمكانيات مادية وهي أيضا محور منظمة مؤتمر العالم الإسلامي. ولا ننسى أن المملكة بوجود الحرمين الشريفين تبقى محل أنظار العالم الإسلامى كله ومن خلال زيارة الإنسان للمواقع الشريفة يجد أن المملكة فعلا قامت بأعمال رائعة في توفير الخدمات لضيوف الرحمن في مكة والمدينة وفي تسهيل حياة هؤلاء. والحقيقة أننى عندما زرت المدينة وجدتها مدينة من القرن الحادى والعشرين فهي مدينة بنيت بمنتهى الجمال كلها تحيط بالمسجد النبوي الشريف. ومكة أيضا عندما يراها الإنسان يرى الجهد الرائع الذي بذل من أجل خدمة الحجيج والمعتمرين هناك ومكة صورة جديدة لمدينة تعيش في العصر الحادى والعشرين أيضا. وبالتأكيد أن الحج والعمرة والحرمين الشريفين امور مهمة للغاية تعطى المملكة دائما وأبدا مكانة خاصة في قلوب العرب والمسلمين والعالم أجمع. أما مواقف المملكة من خلال القضايا العالمية سواء كان ذلك من المبادرة التي قدمها الملك عبد الله عندما كان وليا للعهد والتي تعتبر من أفضل المبادرات بل نعتبرها الموقف الأقوى والمطروح حاليا على الساحة كما أشار السفير فاليتوتيس. فإذا ماكان هناك رغبة عند الطرف الآخر في التوصل إلى سلم دائم وإلى إعطاء الشعب الفلسطينى بعضا من حقوقه المسلوبة فإنه من الضروري الرجوع إلى هذه المبادرة من جديد .

القطاع الخاص ونشر الإسلام

–الدكتور نهاد عوض: المملكة وقطاعها الخاص من رجال الأعمال ساهموا مساهمة كبيرة في دعم الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام في بقاع الأرض. والذي نتمناه أن يستمروا ببادرة الخير والعطاء ونتمنى ألا تؤثر عليهم الدعايات السياسية وحركات وحملة التشويه والتخويف من وصف العمل الاسلامى الخيرى بأنه عمل لتمويل إرهابى.وقد ثبتت على الساحة مؤسسات قليلة إسلامية يجب الوقوف معها وتقويتها وهذه المؤسسات خاضت الامتحانات الصعبة امتحانات سبتمبر وما بعد سبتمبر وهذه المؤسسات أثبتت نفسها أنها قائمة في الساحة قوية مازالت تحمل راية

جانب من المساعدات التي تقدمها المملكة للمنكوبين ومساعداتها للشعب اللبناني

السبت ٣٠ شعبان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م السنة الثامنة والأربعون العدد ١٤٦٣٧
SATURDAY, SHABAN, 30,1427 H. SEPTEMBER, 23, 2006 G. No. 14637

صانع القرار السعودي حكيم ومعتدل ويتأقلم جيداً مع المتغيرات الدولية

الإسلام الحقيقية المعتدلة التي يفتخر بها كل مسلم ويحترمها حتى غير المسلمين، لكنها أيضا صارت ضحية الإحجام الذي عصف بمنطقة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج والسعودية على وجه التحديد .

التأقلم مع القوى الجديدة

عكاظ : كيف يمكن وصف علاقات المملكة مع دول العالم وماهي مواقف المملكة من هذه الدول وشعوبها؟

–الدكتور خليل جهشان : هذا يختلف من دولة إلى أخرى فالمملكة كما قلنا دولة هامة جدا في المجتمع الدولى وترتبطها علاقات مع معظم دول العالم خصوصا الدول الصناعية والدول المتقدمة والدول الإقتصادية الكبرى لأن المملكة هي أكبر دولة مصدرة للنفط في العالم ولها دور هام جدا اقتصاديا ولها دور هام جدا اقليميا. لذلك لها دور رئيسى في العلاقات الدولية. إذا ما أخذنا بعين الاعتبار كلاً من العلاقات الثنائية على حدة نجد أن للمملكة علاقات هامة مع الولايات المتحدة كما لها علاقات هامة مع دول الإتحاد الأوروبى ولها علاقات هامة أيضا مع الصين ومع الهند. هناك تأقلم مستمر من قبل صانع القرار السعودي في محاولة لأخذ هذه التغييرات على الصعيد الدولى بعين الإعتبار وبناء علاقات متينة مع القوى الجديدة في العالم مثلا العلاقات مع الصين والعلاقات مع الهند والآخذة الآن في التطور والإزدياد في محاولة لموازنة العلاقات الخارجية للمملكة مع الدول الكبرى المختلفة في هذه النظام الدولي الذي نعيشه حاليا.

الاعتدال واحترام الآخرين

–السفير نيكولاي فاليوتيس : كما أشرت فإن المملكة العربية السعودية بلد يلتزم بالشرعية الدولية وحريص على تطبيق القوانين الدولية بكل وضوح لا بس فيه الأمر الذي جعل من المملكة بلدا يتسم بالاعتدال واحترام الاخرين له والالتزام بالمسؤولية وقد انعكس هذا كله على سياسة المملكة التي يصفها المحللون السياسيون «بالدبلوماسية الهادئة» التي تعمل في صمت على حل قضاياها وكذلك قضايا الآخرين عندما تتداخل المملكة في مثل هذه القضايا. ولذلك نجد أن المملكة لها علاقات صداقة وطيدة مع العديد من دول الغرب كما لها علاقات وطيدة مع دول الشرق وبالطبع العالم العربى والإسلامى ولا يأتي هذا كله من فراغ فالدبلوماسية السعودية هي دبلوماسية هادفة تحظى باهتمام المجتمع الدولى واحترامه. كما كانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية التي شاركت في تأسيس جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ ووقف الملك عبدالعزيز وقتها إلى جانب الدول العربية في كفاحها للتحرر من الاستعمار والنفوذ الأجنبي، ووضع كل ثقله إلى جانب القضية الفلسطينية منذ بداية هذه القضية. ومن الحقائق الثابتة التي تفرض نفسها عند تقييم التجربة السعودية أن الإرادة القوية والعزيمة الصادقة والرغبة الأكيدة في دفع مسيرة البناء والتقدم هي سمة متميزة وبارزة لقيادات المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حيث تمثل مسيرة المملكة مراحل ثرية حافلة بالإنجازات التي تجسدت من ترسيخ أسس التطور في البلاد وبناء قاعدة اقتصادية وطنية صلبة وضعتها في مصاف القوى الاقتصادية العالمية إضافة إلى تمكين الإنسان السعودي من اللحاق بركب التطور في العالم بفضل ما تحقق في المملكة من نهضة شاملة وبالذات في الجانب العلمي والتعليمي لها، وقد ساهمت تلك المكانة في تفعيل دور المملكة في المجموعة الدولية سواء من خلال منظمة الأمم المتحدة التي شاركت في تأسيسها أيضا المملكة أو من خلال المؤسسات الدولية المنبثقة عنها والهيئات والمنظمات الدولية الأخرى. ولا يمكننا هنا أن نغفل إسهامات المملكة العربية السعودية العالمية البارزة والتي تتناسب دائما مع رسالتها في المجموعة الدولية سياسياً واقتصادياً في كافة المجالات إضافة إلى مركزها العربي والإسلامي المتميز الذي استقطب اهتمام واحترام أكثر من ألف مليون مسلم ولا زال.

إقرار السلام العالمي

–الدكتور على رمضان أبو زعكوك : من متابعتي وجدت ان المملكة تهتم اهتماما كبيرا جدا بمحاولة إقرار السلام في المنطقة ولمحاولة إيجاد علاقات متينة بينها كدولة عربية إسلامية وبين بقية دول العالم فقد تابعت الزيارات التي قام بها الملك عبد الله للهند والصين وبقية دول العالم في المنطقة الأسيوية، هذه الزيارات تنم على أن هناك توجها حقيقيا لإيجاد ما يمكن أن نسميه بالعلاقات المتوازنة في التعامل مع هذه القوى التي تعتبر متسيدة في العالم اليوم مثل روسيا والصين والهند وغيرها. كما أنه من الصعب أن نقول أن هناك اختلافا في وجهات النظر عن أن دور المملكة هو الدور الداعى إلى إحلال السلم والعدل بين شعوب المنطقة وإن المملكة هي الداعم للشعوب الفقيرة سواء أكان ذلك في آسيا أو في أفريقيا وأن الكثير من مشاريع الدعم التي تقوم بها المملكة في هذه البلاد ترجع إلى مساهمة المملكة فيها

> المغرضون واصحاب «الاجندة الخاصة» لن يفلحوا في الايقاع بين المملكة وامريكا

> وقوف المملكة بجانب الشرعية الدولية يحمّلها مسؤولية كبرى في الدفاع عن الحقوق العربية المسلوبة

> الشراكات الثنائية السياسية مع الدول العظمى تعزز الشخصية السعودية وتخدم المصالح العربية

بالأساس. ولا أنسى المبادرة الرائعة التي قامت بها المملكة بعد الغزو على لبنان في الدعم المادى للمصارف اللبنانية وللشعب اللبنانى لمحاولة العودة إلى حالته الطبيعية وبناء وترميم ما دمرته الحرب. هذا موقف محمود تتسم به المملكة دائما في مسارعتها للمساعدة في مثل هذه الظروف. كما تسارع المملكة في المساعدة وإرسال المعونة إلى العديد من دول العالم عند حدوث الكوارث الطبيعية مثلما حدث في باكستان وأندونيسيا وتركيا وغيرها من الدول الأخرى حتى في إعصار كاترينا هنا سارعت المملكة بالعون والوقوف إلى جانب شعوب هذه الدول المنكوبة وهى دائما سباقة في هذا المضمار وهذا إن دل على شيء إنما يدل على روح محبة الخير ومساعدة هذه الدول وشعوبها وقت الأزمات.

مكانة تاريخية وقيادة حكيمة

–الدكتور نهاد عوض: المملكة هي صاحبة الوزن الأثقل في العالم الإسلامي على المدى الإستراتيجي والديني وتحتل مكانة تاريخية وروحية وكذلك سياسية. ومن هنا عندما كانت قمة مكة الاستثنائية كانت محطة مهمة جدا في عرض قضايا العالم الإسلامي وتطلعات العالم الإسلامي، فمسلمو العالم يتجهون إلى القبلة من كل أقطاب الأرض وكذلك ينتظرو من هذا المكان أن يشرق بمواقف إسلامية تدعم قضايا العالم الإسلامي بشكل دائم وكذلك بقية دول العالم تنظر إلى المملكة على أنها مركز قيادة العالم الإسلامي وبالتالي السياسيات والمواقف وما يجرى في السعودية هو محط واهتمام العالم الإسلامي والعالم غير الإسلامي. وقد امتازت مسيرة المملكة بالاستقرار والاعتدال والنضوج في معالجة الأمور ومساندة قضايا المسلمين. كما أن ما نلحظه أن تطلعات الشعوب الإسلامية نحو القيادة السعودية وبالتحديد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز المعروف بشهامته ومواقفه الإسلامية والعربية هى محل اهتمام وتقدير الأمة الإسلامية وهذا بالطبع يضع تبعات كبيرة على كاهل القيادة السعودية لأن تواكب قضايا الأمة وتدعمها وتقف مع الشعوب المضطهدة ضد الاحتلال أو حتى مناصرة للأقليات الإسلامية في دول العالم المختلفة. ونتمنى دائما أن تبقى الرؤية السليمة ومعالجة تحديات الأمة الإسلامية قائمة على نهج إسلامي معتدل كما نراه من مسيرة خادم الحرمين الشريفين بما فيه من الشجاعة والكرم الذي تعودناه على مدى السنوات الماضية .

صورة نمطية وسوء فهم

عكاظ : هل هناك صورة نمطية للمملكة، ما هي ملامحها، كيف يمكن تصحيحها؟

–الدكتور خليل جهشان : الجميع يعرف أن هناك صورا نمطية ليس فقط للمملكة ولكن للعالم العربى والإسلامى ككل في أعين بعض الشرائح الاجتماعية والسياسية هنا في الولايات المتحدة منها ماهو تاريخى ومنها ماهو سياسي ومنها ما هو إجتماعي. هذه الإنماط تأتي من مصادر وجهات مختلفة وهناك محاولات مستمرة للتعامل معها خصوصا في ظل الأزمات حيث تعطي هذه الأزمات فرصا سانحة لأطراف مغرضة عديدة بأن تزيد من تشويه صورة العرب والإسلام وخصوصا المملكة العربية السعودية وذلك لأسباب عديدة منها أسباب اقتصادية مثلا فهناك بعض الأطراف في هذا البلد الذين يحاولون ربما تغذية العداء للمملكة بسبب دورها في تصدير النفط وكأن المشكلة النفطية هنا في الولايات المتحدة من ناحية احتياجات المجتمع الأمريكي كأنها مشكلة من صنع العرب وهي بالأساس هى مشكلة امريكية حيث تستهلك الولايات المتحدة كميات هائلة من الطاقة دون أن تأخذ بعين الاعتبار مستقبل الطاقة عالميا. وللوضع الاقتصادي كذلك بالنسبة للوضع الأمني. فكل هذه العوامل تغذى نوعا ما صورة نمطية مختلفة عن الأخرى ولأسباب مختلفة كليا. هناك طبعا بعض العوامل التاريخية التي تعود إلى سنوات طويلة من سوء الفهم ومن عدم تثقيف أجيال متتالية من أبناء الشعب الأمريكي بالنسبة للحقائق عن العالم العربي وعن العالم الإسلامي وطبعا عانت العلاقة العربية السعودية من هذا بين فترة وأخرى. ولكن إجمالا أعتقد أن هناك تطورا مستمرا في هذا المجال وكلما ازدادت العلاقات العربية الأمريكية الثنائية تحسنا على الأقل على الصعيد الإستراتيجي وعلى الصعيد التجاري وعلى الصعيد الأمني ربما تزداد معرفة المواطن الأمريكي العادي بالصورة الحقيقية الصحيحة للعرب وللإسلام. ولكن مازال هناك لسوء الحظ شرائح كبيرة أو « جيوب رافضة Pockets of Resistance » لا ترغب في التغيير ولا تقبل به.

أحداث ١١ سبتمبر

–السفير نيكولاى فاليوتيس : أعتقد أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هي التي خلقت الصورة النمطية أمام الشعب الأمريكي ولكن على ما يبدو أن هذه الصورة تتلاشى تدريجيا كلما انفتحت المملكة بصورة أكبر على المجتمع الأمريكي. فالانتخابات الديمقراطية التي تجرى في المملكة لمجالسها البلدية ومقاومة المملكة للفكر المنحرف ومحاربتها الإرهاب داخليا وخارجيا وسياسة المملكة المتوازنة تجاه القضايا الدولية وموقفها من الحروب مثل حرب العراق ولبنان جعل أبعاد هذه النمطية تتلاشى من صفحات الصحف الأمريكية وبرامج تليفزيوناتها الإخبارية بصورة غير مسبوقة في الآونة الأخيرة. وربما كانت الزيارة التي قام بها الملك عبد الله في فترة أن كان وليا للعهد للولايات المتحدة في إبريل من العام ٢٠٠٥ قد تركت آثاراً هامة لدى الشعب الأمريكي أمكن فيها تغيير الكثير من الصور النمطية التي خلفتها أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. كذلك مواقف المملكة بالنسبة لدعم الاستثمارات النفطية وتعهدها بزيادة إنتاج النفط للحيلولة دون خلق أزمات مستقبلية تعزز كلها مواقف المملكة من أي صور سلبية قد تكون باقية في مخيلة رجل الشارع الأمريكي.

قصور إعلامي

–الدكتور على رمضان أبو زعكوك : الصورة النمطية هي جزء من الصورة النمطية الموجودة عند الغرب بصفة عامة وهى صورة غير إيجابية للأسف. وما يساعد على زرع الصورة النمطية السلبية هو أن الإعلام الأمريكي يوجه من أصحاب المصالح الخاصة الذين تحدثت عنهم في بداية هذه الندوة. للأسف الشديد نحن كعرب أمريكيين وكمسلمين أمريكيين وكذلك كمؤسسات للإعلام العربية نجد أن هناك قصورا من جانبنا في هذا المنظور خاصة في أن نقيم علاقات أقوى مع المجتمع الأمريكي ونقوم بدعم المؤسسات العربية والاسلامية في أمريكا لأنها تستطيع أن تلعب دوراً أفضل مما تلعبه الكثير من مؤسسات العلاقات العامة التي عادة ما يوكل إليها محاولة حل الأزمات عندما يتعذر علينا ذلك. ماعدا ذلك أعتقد أن صورة المملكة بدأت تتحسن شيئا فشيئا لكن نحن مازلنا في حاجة إلى المزيد من العطاء والزيارات التي ستحسن الصورة وقد بدأت وفود طلاب من المملكة تعود إلى الجامعات الأمريكية وهذه ستكون لها كما أعتقد أفضل النتائج في تحسين الصورة. ولا يمكن أن نغفل هنا الدور الهام الذي تقوم به السفارة السعودية في واشنطن في تحسين الصورة من خلال وسائل الاعلام الأمريكية والمبادرات والمحاضرات والندوات التي تقوم بها السفارة في الانفتاح على المجتمع الأمريكي خاصة في الجامعات ومراكز الفكر والأبحاث السياسة والدولية والإستراتيجية الأمريكية المنتشرة في القارة الأمريكية كل ذلك لايمكن لأغفاله لانه له أهميته القصوى في هذا الصدد. كما أن الشيء المهم الذي يجب ذكره في هذا الصدد أيضا هو أن أول نشاط قام به سمو الأمير تركي الفيصل سفير المملكة في واشنطن عند أول إعتلائه لمنصبه حيث كان هو المتحدث الرئيسى في مؤتمر معهد الشرق الأوسط وكانت محاضرته محاضرة قيمة وأعتقد أن بإمكانيات الأمير تركي الفيصل الممتازة والفريق الذي يعمل معه والدور الذي تقوم به السفارة من النشاط والحراك في الانفتاح على المجتمع الأمريكي بمختلف طوائفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية هذا كله من شأنه أن يأتي بنتائجه الطيبة إن شاء الله على المملكة.

الدكتور نهاد عوض : الصورة النمطية لا تقتصر على أن المملكة هى بلد النفط فقط فتلك صورة ايجابية، أما الصورة النمطية السلبية فهي نظرة المجتمع الغربى للمملكة على أنها مجتمع للرجال يهمش المرأة.

نظرة غير متجانسة

عكاظ : ماذا يريده المواطن العربى والمواطن الأمريكي من المملكة؟

– الدكتور خليل جهشان : نظرة المواطن العربى في جميع أنحاء الوطن العربى للمملكة أو لأى دولة أخرى هى ليست نظرة متجانسة، فهناك من يكن كل الاحترام والوفاء والتقدير للمملكة ولسياساتها وهناك من يكن لها العداء والانتقادات لأسباب عديدة .

فالعالم العربى عالم كبير جدا وهناك فروقات وتباين في وجهات النظر للكثير من أقطار العالم العربي ولكن ليس هناك في الوقع من إجماع على أي قضية أو على أي دور لأي دولة. إجمالا أعتقد أن للمملكة دوراً واضحاً في الكثير من القضايا العربية ـ العربية حيث لعبت المملكة دورا إيجابيا في الكثير من هذه القضايا وتوسطت للكثير من الخلافات العربية مع أطراف دولية أخرى ولذلك تحظى المملكة بتقدير من الكثير من الذين يفقهون بشؤون العلاقات الدولية والإقليمية بينما بالنسبة للمواطن العادي في الولايات المتحدة لا نستطيع ان نبسط الأمور وندعي بأن هناك وجهة نظر موحدة لدى ٣٠٠ مليون مواطن أمريكي تجاه المملكة. حتى ليس هناك إجماع في الولايات المتحدة حول طبيعة النظام الأمريكي نفسه، ولكن إجمالا نلاحظ أن هناك شريحة في المجتمع الأمريكي تعكس وجهة نظر إيجابية تجاه العلاقات العربية الأمريكية ولكن هذه الشريحة مازالت منخفضة ولذلك كانت هناك ضرورة للعمل بشكل مكثف أكثر في محاولة التأثير على الرأي العام الأمريكي لرفع هذا المستوى لمثل هذه الشريحة لأنه في الواقع أهمية العلاقات السعودية الأمريكية هي بنفس أهمية العلاقات الأمريكية مع الدول الأوروبية. ففي استطلاعات الرأي العام هنا نجد أن هناك الكثير من الجهل لدى المواطن الأمريكي العادي بطبيعة هذه العلاقة وبأهميتها ولذا من المهم تزويد المعلومات للأمريكيين حول طبيعة هذه العلاقات ومدى أهميتها للمواطن الأمريكي نفسه. فنجد أن الذين يؤيدون علاقة افضل مع المملكة العربية السعودية بسبب غناها النفطي هذا ناجم عن وجود النفط في الأراضى السعودية ولكن في نفس الوقت خصوصا في ظل ارتفاع أسعار النفط والأزمات المتعلقة بموضوع الطاقة فقد يصبح النفط مصدر عداء لدى البعض من الأمريكيين ومصدر تشويه ومصدر تحريض على المملكة خصوصا عندما تكون هناك أزمة جدية متعلقة بارتفاع أسعار النفط.

النفط المؤشر الاقوى

–السفير نيكولاي فاليوتيس : أعتقد أن المواطن الأمريكي يريد أن تعمل المملكة على حشد كل طاقتها من أجل تحقيق استقرار أسعار النفط على مستوى أقل من المستوى الحالي له. فالمواطن الأمريكي مازال يعتقد أن ثلاثة دولارات لسعر جالون البنزين يعد كبيرا. ونحن نعرف بالطبع أن هناك عوامل كثيرة تتداخل جميعها في تحديد هذا الرقم ولكن يود دائما المواطن الأمريكي أن يسمع من خلال أجهزة الإعلام الأمريكية أن المملكة تقوم جاهدة للعمل على الحد من أسعار النفط وتشغيل المزيد من المصافي التكريرية لزيادة الطاقة الإنتاجية لها بالكيفية التي تستوعب السوق العالمي لها. عند ذلك قد تتلاشى أي صور نمطية أخرى أمام موقف المملكة الجاد في تخفيض السعر للبنزين الذي يمس رجل الشارع الأمريكي بصورة أو بأخرى.

الدكتور علي رمضان أبو زعكوك : يمكن أن نقول ان ما يريده المواطن العربى المسلم الأمريكي من المملكة هو أن يكون هناك المزيد من الانفتاح والنهوض بمؤسسات المجتمع المدني وحقوق الإنسان والديمقراطية والإسلام متكاملان وليسا متناقضين. هذه واحدة، أما الأخرى فهي مهمة جدا بالنسبة لنا هنا في الولايات المتحدة وهى أن تضع المملكة فعلا في اعتبارها مزيدا من الحراك في الساحة الأمريكية على المستوى الأمريكي والعربي والإسلامي لأن هذه الجاليات العربية الأمريكية المسلمة في حاجة إلى أن تكون هناك مع المملكة علاقات طيبة ووطيدة وأن تدعم برامجها من قبل مؤسسات المملكة الخيرية.

الدكتور نهاد عوض : المواطن العربى يريد من المملكة أن تبقى دولة قوية مع الحق وتدافع عن الحق وتناصره وتدعمه بغض النظر عن الضغوط التي تأتي ممن يحاربون هذا الحق.

> المسؤولية الاخلاقية تحتم على المؤسسات الفكرية العربية والاسلامية التحرك لتصحيح المفاهيم المغلوطة

> الامريكيون يجهلون تطور المجتمع السعودي وحراكهالسياسي والثقافي والاصلاحي

> إقامة علاقات متينة مع القوى الجديدة في النظام الدولي توجّه صائب للقيادة السعودية

المشاركون في الندوة :

ـ السفير نكولاي فاليوتيس المساعد السابق لوزير الخارجية الأمريكي وسفير الولايات المتحدة السابق لدى عدد من الدول العربية منها مصر ودولة الإمارات العربية إبّان فترة الرئيس الراحل رونالد ريجان .

ـ الدكتور علي رمضان أبو زعكوك مدير مركز واشنطن لدراسات الإسلام والديمقراطية ـ حيث يعد أهم مراكز الأبحاث السياسية المتخصصة في قضايا الإسلام والديمقراطية فى العاصمة الأمريكية ـ ، كما عمل الدكتور علي رمضان أبو زعكوك في السابق مديرا تنفيذيا للمركز الإسلامي الأمريكي في واشنطن .

ـ الدكتور خليل جهشان مدير جامعة بيير داين في واشنطن وأستاذ العلوم السياسية بها ، والرئيس السابق لجمعية العرب الأمريكيين وأحد أبرز النشطاء من العرب الأمريكيين على الساحة الإعلامية الأمريكية وداخل أروقة الكونجرس الأمريكي .

ـ الدكتور نهاد عوض المدير العام التنفيذي لمجلس العلاقات العربية الإسلامية والمعروف اختصارا بـ « كير» والذي يعد من أهم مراكز دعم قضايا الإسلام والمسلمين فى الولايات المتحدة ويحظى باحترام كبير من قبل الجهات الرسمية الأمريكية .